الثورة السبت 7شوال 1433 هـ - 25اغسطس 2012م العدد (17448)

للعيد عندهم طعم مر

مرضى السرطان: زيارات الأهل والأصدقاء تخفف أوجاعنا

زيارتي لهم يوم عيد الفطر المبارك في مستشفى الجمهوري بصنعاء لم تكن بالأمر الهين، ففي صباح يوم العيد منعت بحجة أني أحمل كاميرا والأوامر لدى خدمات البوابة منع دخول المصورين الصحفيين ,مما حتم عليّ تكرار المحاولة اليوم التالي لغرض زيارة مرضى الأورام السرطانية ونقل فرحتهم بالعيد وهم على أسرة المستشفى، وعدت اليوم التالي بكاميرا المحمول وقمت بتصوير الفرحة بالعيد كما طلب مني في الصحيفة، والحقيقة لم أجد الفرحة على وجوههم وما وجدته عبارة عن ابتسامة مليئة بالحزن بعد ان وعدتهم أني سوف أنشر حكاياتهم في صحيفة الثورة ..

تحقيق / عبدالواحد البحري

وفي الواقع نزلاء مركز الأورام موجوعون إن صح التعبير يعيشون رحلة عذاب في انتظار الموت بعد أن التهم الوحش الكاسر (السرطان) أجزاء من أجسادهم وشوه أخرى، يئنون مع كل طلعة شمس من الألم الذي فتك بأجسادهم في انتظار المخلص والفرج ..مرضى يصارعون الموت ينتظرون زيارات الأهل بفارغ الصبر ليرسموا بزيارتهم بسمة التفاؤل فبعض المرضى وجهه مشوه لم تعد تظهر ملامح وجهه وآخر ينظر بعين واحدة كلهم حزن وألم وتحسر لسان حالهم يقول (الحمد الله على كل حال) راضيين بقدر الله لا تذمر ,الحزن يعصر قلوبنا قبل قلوبهم .. هذا قضاء الله وقدر رب العالمين كتبه على مرضى السرطان..! ولكن من يشاهد حالاتهم ويسمع مآسيهم من الزائرين تدمع عيناه ولم يتحمل سماع حكاياتهم مع المرض يتحمد الله على نعمة العافية ,الثورة تنقل أحزان ضحايا السرطان في السطور التالية:

أضحى السرطان من أخطر الأمراض الفتاكة والأشد فتكا بمرضاه من اليمنيين تشير الاحصائيات إلى أن عدد الحالات التي تسجل كل عام بمركز الأورام تقدر بحوالي ٢٢ ألف حالة ممن تمكنوا من الوصول إلى مركز الأورام بصنعاء لأن هناك العديد من الأسر الفقير لا تتمكن من نقل مريضها إلى مركز الأورام والأعداد في تزايد ,بعد أن أصبحت الأسواق مليئة بالمبيدات المحرمة دوليا ,بداية يقول الأخ عبد الله المشرع- من أبناء وصاب الذي أصطنع الابتسامة كان قاصدا منها أننا حضرنا لمساعدتهم ولكن بعد تعريفهم أننا من صحيفة الثورة قال المشرع: عمر ولدي سبع سنوات قال الأطباء أنه كان يعاني من مرض اللوز حيث كان يتناقص دمه وعندما ينقص الدم نبحث عن متبرعين بالدم وهكذا ونصحني أحد المرضى الذي التقيته في إحدى العيادات بنقله إلى مستشفى أخر حينها قلت له هذا مستشفى غال وقررت بالفعل عرض حالة ابني على أحد الأطباء الذي وجه بعمل فحص دم من العمود الفقري والكارثة تظهر وتبين أن معالجتي لابني من اللوز طوال السنتين الماضيتين كانت خطأ وإن ولدي مصاب بسرطان الدم ومن حينها وأنا في صنعاء أعامل لولدي حتى تمكنت من إدخاله مركز الأورام وبصراحة أنا رجل فلاح بسيط اشتكى إلى الله سبحانه أن يرفع شر ولدي وأن يعصمني السؤال من أحد.. العلاجات غالية جدا انهكتني ولم استطع أن اترك ابني يتوجع أمامي..

تقرر إعطاء ولدي جرعات كيماوي بالمركز وبخصوص فرحة العيد يجيب المشرع ..! العيد عيد العافية نحن في المستشفى لم نشعر بفرحة العيد في الحقيقة والابتسامة غائبة من أول رمضان لأن بقية أولادي في وصاب بحاجة إلى مصاريف وملابس ومستلزمات العيد بالله عليك كما سمعت وشفت وتريد نقل ابتسامة أو فرحة العيد وحضرت لنقلها من مرضى السرطان؟؟ حينها طلبت منه المسامحة واني سأنقل كلامه كاملاً وانتقلت لمريض آخر.

وزير الصحة: أكثر من ٢٠ ألف مصاب يتوفى نصفهم بسبب التشخيص المتأخر

الدكتور السري: غياب التوعية بأضرار الشمة والقات ضاعف عدد المصابين

تأخر في التشخيص

ويقول الأخ محمد ناصر السعدي- من أبناء بافع محافظة آبين زوجتي، مصابة بمرض السرطان وحقيقة غياب التشخيص كان سبباً في تأخر اكتشاف المرض الخبيث السرطان أجارنا الله وإياكم منه، بدايته شعرت بألم في ظهرها وعند ذهابنا إلى الأطباء قالوا إنها تعاني من هشاشة في العظام على مدار خمسة أشهر تقريبا وأنا أعالج زوجتي من هشاشة العظام والبعض نصحني أن اعمل لها تدليك ومساج لظهرها وحقيقة مرضها الذي لم نعلمه أنها كانت تعاني من مرض السرطان وللأسف هناك فحوصات للدم أجريت لها في أكثر من مستشفى ولم يتم اكتشافه فلم أعرف ماذا أعمل لزوجتي التي تتألم هل عجز الطب عن معالجتها حينها قررت بعد نصائح الأصدقاء قمت بعمل كشافة رنين مغناطيسي في المستشفى العسكري بصنعاء وكانت الصدمة حين قال فني الأشعة أعتقد أن زوجتك مصابة بمرض السرطان ومنتشر في العظام وصدمتي أني موظف بسيط وإمكاناتي متواضعة ونقلتها على الفور إلى مركز الأورام بمستشفى الجمهوري بعد أن لجأت لأهلي في تدبير مبلغ يساعدني على نقلها إلى خارج اليمن لمعالجة أم أولادي الخمسة وها أنا اليوم منتظر الفرج من الله لأن الانتظار للحصول على مساعدة علاجية من الدولة صعب والمرض فتك بزوجتي رغم أني موظف وزوجتي موظفة في التربية والتعليم ومع ذلك لا يوجد تأمين صحي يساعدنا مما نحن فيه والعيد كما تشوف نتواصل بالهواتف مع الأهل والأبناء في كل من يافع وبعضهم المقيمين في صنعاء والله يشفي كل مريض ويساعد كل محتاج من مرضى السرطان الذين يقولون لهم الأطباء تأخرتم في الوصول يعني منتظرين للموت رغم أن هذا عيب الأطباء الذين يعالجون مرضاهم بدون دراية لمرضهم الحقيقي وهذا اعتقد أنه السبب الرئيس الذي أصاب الكثير بالسرطان ولا يسعنا إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلى بالله .

في انتظار الموت

ويقول فهد قائد عامر- مريض بالسرطان: بقيت شهراً وأنا في انتظار الحصول على فرصة سرير في مركز العلاج ولم أتمكن من الدخول إلى المركز بحجة الزحمة يقولون اثنين أجهزة فقط لا تكفي هي من تعالج المئات يوميا في المركز الوحيد بمستشفى الجمهوري واستاءت حالتي وتمكنت قبل رمضان من الرقود بالمركز لأني لاستطيع الحركة خاصة بعد أن أستفحل بي المرض أرجو من الله أن ينظر إلي بعين الرحمة والموت أهون من هذه الهيانة وبخصوص العيد انتم من تعيشون فرحته اقل شيء أنكم بين الأهل وتستطيعون الحركة انتم أما نحن فنحن منتظرين الموت خلاص انتهت الفرحة من قلوبنا وأصبح الألم بديلها في قلب كل مريض بالسرطان ولا تصدق من يقول عكس ذلك هذا كان ختام اللقاءات بداخل مركز الأورام رغم أن الموجودين كثر وفي انتظار لنقل معاناتهم ولكنها متشابهة تنحصر في غياب التشخيص المبكر للمرض وصعوبة الوصول إلى مركز الأورام وارتفاع أسعار العلاجات .

نزيل بفندق

ويقول عبده ناجي – مريض بالسرطان: أعاني من المرض ولم أعرف ما هي أسبابه والبداية كانت خمسة أشهر حين قررت الذهاب إلى الطبيب على أني أعاني من ألم شديد بالرأس لأكتشف بعدها أني أعاني من ورم خبيث في الرأس (سرطان) أحمد الله على ما أنا فيه وهذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى وأحيانا أتمنى الموت من شدة الألم وأطلب من الممرضات تخليصي من شدة الألم بإبرة أو حبة تخلصني من آلام السرطان (الله لا وراك) أنا معدم لا توجد معي زلط للذهاب للعلاج في الخارج، و العلاج في المركز صعب جدا فلا توجد سيولة للمجيء إلى المركز لأخذ الجرعات وأنا نزيل في احد الفنادق القريبة من المركز احضر لعمل الجرعة .

الأعلى عالميا

ونأخذ رأي الدكتور عبد الله السري الذي أكد أن نسبة الإصابة بالسرطان في اليمن تعد الأعلى عالميا ، وان البلاد تشهد تزايدا كبيرا للمرضى نتيجة غياب التشخيص المبكر للمرض ,وان النسبة تتزايد أكثر من ١٠ مرات في اليمن عن كل الدول العربية.. وبين الدكتور السري أن المبيدات المسرطنة التي تدخل البلاد و تقدر بأكثر من ٢٠ صنفا، هي المشكلة بالدرجة الأولى بالنسبة لليمنيين ,وأنه ليس هناك أي مستقبل لليمن بوجود شجرة القات وانتشار المبيدات المسرطنة بالإضافة إلى تناول (الشمة) بجوار اللثة في الفم تزيد من عدد المصابين بأمراض السرطان في اليمن حيث تزيد نسبة الإصابة بسرطان اللثة والفم في محافظة الحديدة فنسبة مرضى السرطان في البلاد كبيرة ومخيفة.

يتوفى النصف منهم

من جهته أوضح الدكتور أحمد العنسي – وزير الصحة أن هناك أكثر من ٢٠ ألف شخص يصابون بأمراض السرطان سنويا في اليمن ويتوفى نحو نصفهم بسبب التشخيص المتأخر للمرض وانعدام المراكز الطبية المتخصصة في تشخيص ومعالجة المرض.

وأشار الدكتور العنسي إلى أن الحكومة لا تستطيع توفير أكثر من ٢٠ ٪ من قيمة دواء مرضى السرطان في اليمن بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية التي تشهدها البلاد حاليا وأن قطاع الخدمات الصحية في اليمن يعاني قصورا في مجال الرعاية والتشخيص والعلاج بسبب قلة الإمكانات المادية والفنية اللازمة.

وأوضح الأخ الوزير أن انتشار المرض في مختلف المناطق اليمنية وعدم وجود مراكز متخصصة للسرطان في تلك المناطق يسهم في ارتفاع حالات الوفاة في أوساط المصابين بالسرطان بسبب تأخر عمليتي التشخيص والعلاج، وأن ٧٠ ٪ من المصابين يصلون إلى دور التشخيص في مراحل متأخرة مما يزيد من نسبة الوفيات وتعقد حالات الشفاء.

وقال الأخ الوزير نسعى لإنشاء مراكز لمكافحة السرطان في كل من تعز وحضرموت وإب وسنعمل على توفير بعض الالتزامات لهذه المراكز ,واستكمال مركز متكامل للكشف المبكر لعلاج الأورام في محافظة عدن.